أثر الإعجاز العلمي على نية العبادات
"الصلاة نموذجا"

إعداد

د/معتوقة بنت محمد حسن باسل

أستاذ مساعد، تخصص عقيدة قسم الشريعة، كلية الآداب

جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، المملكة العربية السعودية

أثر الإعجاز العلمي على نية العبادات: الصلاة نموذجا

معتوقة بنت محمد حسن باسل
قسم الشريعة "تخصص عقيدة" ، كلية الآداب، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، المملكة العربية السعودية.
البريد الالكتروني: mbacil@kau.edu.sa

ملخص:

ويُعد الإعجاز العلمي من بين أكثر هذه الأوجه التي لاقت رواجا كبيرا بين الناس اليوم، ولاسيّما في الأوساط العلمية. وهدفت الدراسة إلى بيان أثر الأبحاث العلمية في نية التعبد والتقرب الى الله، وجعلت عنوانها (أثر الإعجاز العلمي على نية العبادات)، وتنتظم الدراسة في مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة. أمّا المقدمة: فهي للتعريف بالموضوع وبيان أهميته وسبب اختياره. المطلب الأول: التعريف بالإعجاز العلمي ومجالاته. المطلب الثاني: أمثلة للإعجاز العلمي في العبادات. المطلب الثالث: أثر ربط الإعجاز العلمي بالعبادات في نقطتين: الأولى: إرادة الدنيا بعمل الآخرة. الثانية: إدخال بعض الطقوس على العبادات باسم العلم.خاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.. وبعد هذا الاستعراض نخرج بأهم النتائج التالية:الإعجاز العلمي هو أحد أوجه إعجاز القرآن الكريم الذي له رواج كبير بين الناس اليوم.أن الهدف من ذكر الإعجاز العلمي في القرآن أو السنة إنّما هو إثبات أنّ القرآن حق وصدق ومنزل من عند الله سبحانه وتعالى، وكذلك إثبات صدق نبوة الرسول محمد ﷺ. إن قضايا العقيدة والعبادات والمعاملات ليست مجالا للإعجاز العلمي، وإنّما مجالاته الآفاق والأنفس كما دل على ذلك الشرع. ترتب على الربطبين المكتشفات العلمية وبين العبادات آثارا غير محمودة، ومنها: أ. التأثير على نية الأوامر التعبدية وذلك بإرادة الدنيا بعمل الآخرة، ب. إدخال بعض الطقوس على العبادات باسم العلم كالسجود لأجل الطاقة. الوصول لمرتبة الإخلاص يتطلب تخلّصا من حظوظ النفس وإرادتها، وكلّما زاد حظ النفس في العمل كلّما قل عنه الإخلاص.

الكلمات المفتاحية:الإعجاز العلمي، نية العبادات، المكتشفات العلمية، العبادات، الأوامر التعبدية.

The Effect of Scientific Miracles on the Intention of Worship: prayer as a model

Matuqah Mohammad Hassan Basil
Department of Sharia, College of Arts, King Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: mbacil@kau.edu.sa

ABSTRACT:

Scientific miracles are among the most popular aspects, which are very popular among people today, especially in the scientific community. The study aimed to clarify the impact of scientific research on the intention of worship and getting closer to Allah. The study is organized into an introduction, three modules and a conclusion. As for the introduction it is to define the topic and indicate its importance and the reason for choosing it. The first module tackled defining the scientific miracle and its fields. The second module introduced examples of scientific miracles in worship. The third module dealt with the effect of linking scientific miracles with worship in two points: The first addressed the desire for this world with the work of the hereafter. The second addressed introducing some pagan rituals to worship in the name of science. The results of the research revealed that the scientific miracle is one of the aspects of the miracle of the Noble Qur'an, which is very popular among people today. The aim of mentioning the scientific miracles in the Qur'an or the Sunnah is to prove that the Qur'an is true, and it was revealed from Allah Almighty, as well as to prove the sincerity of the prophethood of the Messenger Mohammad (ﷺ). The issues of belief, worship and transactions are not a field of scientific miracles, but rather the fields of horizons and selves as indicated by

the Sharia. The link between scientific discoveries and worship resulted in undesirable effects, including: An influencing the intention of devotional commands by wanting this world by doing the hereafter, and that includes minor polytheism, as well as, introducing some pagan rituals to worship in the name of science, such as prostrating for energy. Reaching the level of sincerity requires getting rid of the self's fortunes and will, and the greater the self's luck in action, the less sincerity is.

Keywords: Scientific Miracles, Intention to Worship, Scientific Discoveries, Worship, Devotional Commands.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فإنّ القرآن الكريم هو كلام الله المبين، وحبله المتين، وصراطه المستقيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من عزيز حكيم.، وهو كتابه المعجز، الذي تحدّى الله البشر بأن يأتوا بمثله، قال تعالى:(فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ) {سورة الطور، آية: (٣٤) }

ومما لا يخفى على القارئ الكريم أن هذا الإعجاز في القرآن الكريم له أوجه كثيرة، منها الإعجاز البياني، والإعجاز التشريعي، والإعجاز بالإخبار عن الأمور الغيبية والحوادث المستقبلية، والإعجاز العلمي، وغيرها من أوجه الإعجاز الكثيرة المذكورة في مظانها[١].

ويُعد الإعجاز العلمي من بين أكثر هذه الأوجه التي لاقت رواجا كبيرا بين الناس اليوم،ولاسيّما في الأوساط العلمية.

وقد حصل به نفع عظيم لهم، فبين مؤمن قد ازداد به إيمانه، وزالت ريبته، وبين كافر قد ظهر له به الحق، ودلّه العلم على صدق القرآن والسنة، فهداه الله وشرح صدره وأعلن إسلامه، قال الشيخ عبد المجيد الزنداني عن هذا النوع من الإعجاز أنه اشتمل على:(أقوى البينات العلمية، لمن أراد الحق من سائر الأجناس. وفي حجج هذه الأبحاث قوة في اليقين، وزيادة في إيمان المؤمنين.

(وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (الأنفال: ٢).

وظهور هذه البينات العلمية، يسكب الثقة مرة ثانية، في قلوب الذين فتنهم الكفار من المسلمين عن دينهم باسم العلم؛ الذي قام عليه التقدم والحضارة)[٢].

وصدق الله القائل:(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (فصلت، آية :٥٣)

ورغم ذلك إلا أنهيجدر التنبيه هنا على أنه ليس كل ما دخل في باب الإعجاز العلمي هو حق وصدق وعدل، بل إنّ منه ما هو حق، ويوصل إلى الحق، ومنه ما هو غير ذلك.

---

[١] تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، عبد المجيد الزنداني، ص (٢٦). وانظر: البرهان في علوم القرآن الزركشي (٢/ ٩٣). - مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني (٢/ ٣٣٢)

[٢] تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، عبد المجيد الزنداني، ص (٣١).

ومن ذلك ما قد شاع بين الناس في الآونة الأخيرة من ذكر أوجه للإعجاز العلمي في كثير من العبادات، حيث ربطوا تلك العبادات بها حتى صار الكثير منهم يؤدّون العبادة رغبة في الحصول على النتائج التي زعموا أنّ هذه الأبحاث العلمية أوصلتهم إليها، فتأثرت نوايا التعبد، وضعفت الهمّة في طلب مرضاة الله بالعبادة والقربة إليه سبحانه.

ومن هنا فإنّي أردت أن أسهم بهذه الورقة العلمية في بيان أثر هذه الأبحاث العلمية في نية التعبد والتقرب الى الله، وجعلت عنوانها (أثر الإعجاز العلمي على نية العبادات)، راجية من الله أن يوفقني للصواب وحسن البيان في ذلك.

وستنتظم هذه الدراسة إن شاء الله في مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة.
أمّا المقدمة: فهي للتعريف بالموضوع وبيان أهميته وسبب اختياره.
المطلب الأول: التعريف بالإعجاز العلمي ومجالاته.
المطلب الثاني: أمثلة للإعجاز العلمي في العبادات.
المطلب الثالث: أثر ربط الإعجاز العلمي بالعبادات في نقطتين:
الأولى: إرادة الدنيا بعمل الآخرة.
الثانية: إدخال بعض الطقوس على العبادات باسم العلم.
خاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المطلب الأول : التعريف بالإعجاز العلمي ومجالاته .

تعريف الإعجاز العلمي:

الإعجاز لغة: من (العَجْزُ نقيض الحَزْم ... والعَجْزُ الضعف ...والمَعْجِزَةُ بفتح الجيم وكسرها مفعلة من العَجْز عدم القدرة ...ومعنى الإِعْجاز الفَوْتُ والسَّبْقُ)[1]

اصطلاحا: (إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به، أي نسبة العجز إلى الناس بسبب عدم قدرتهم على الإتيان بمثله أو بسورة منه[2].

العلمي: نسبة إلى العلم، وهو نقيض الجهل[3]، والمقصود به هنا هو العلم التجريبي.

وعليه فيكون تعريف الإعجاز العلمي:(هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي،وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول ﷺ)[4].

الهدف من الإعجاز العلمي:

إن الهدف من ذكر الإعجاز العلمي في القرآن أو السنة إنّما هو إثبات أنّ القرآن كلام الله ﷻ حق وصدق ومنزل من عند الله سبحانه وتعالى، وكذلك إثبات صدق نبوة الرسول محمد ﷺ فيما أخبر به عن ربه سبحانه. قال تعالى:(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (فصلت، آية :٥٣).

قال الطبري:(حتى يعلموا حقيقة ما أنزلنا إلى محمد، وأوحينا إليه من الوعد له بأنا مظهرو ما بعثناه به من الدين على الأديان كلها، ولو كره المشركون)[5].

ميادين ومجالات أبحاث الإعجاز العلمي:

إنّ الميدان الذي لابد أن تدور فيه أبحاث الإعجاز العلمي والمجال الذي ينبغي أن تعمل فيه هو ميدان الآفاقوالأنفس، مصداقا لقوله تعالى:(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ) (فصلت، آية :٥٣).

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، (٣٦٩/٥).
[2] مناهل العرفان (٣٣١/٢)، تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ص(١٤)
[3] مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤/ ١١٠).
[4] تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، عبد المجيد الزنداني، ص (١٤).
[5] جامع البيان في تأويل القرآن، (٢١/ ٤٩٤).

أمّا ما يتعلق بقضايا العقيدة والعبادات والمعاملات فليست مجالا ولا ميدانا للإعجاز العلمي، قال الشيخ عبدالمجيد الزنداني: (وكلامنا هنا محصور في قضايا الإعجاز العلمي؛ الذي تسفر فيه النصوص عن معاني لكيفيات وتفاصيل جديدة عبر العصور، أما ما يتعلق بالعقائد والعبادات، والمعاملات والأخلاق، فقد بينها رسول الله ﷺ ووضح تفسيرها)[1].

ولكن للأسف فإن الواقع اليوم يشهد خلاف ذلك، فكم هي الدراسات التي ظهرت ولا تزال تظهر وهي تربط بين المكتشفات العلميةوبين العبادات، والمطلب القادم سيعرض لبيان شيء من ذلك إن شاء الله.

[1] تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، عبد المجيد الزنداني، ص (٢٨).

المطلب الثاني: أمثلة للإعجاز العلمي في العبادات.

ذكرت سابقا ظهور دراسات تتبنى الكشف عن الإعجاز العلمي في العديد من العبادات، وسأتناول هنا أمثلة لذلك ليتضح المقصود، **وسوف تقتصر الباحثة بركن الصلاة** من أركان الإسلام، وهي العبادة التي تتكرر يوميا باستمرار، حيث سأذكر بعض ما يترتب على أدائها من فوائد اكتشفها العلم كما يقول بعض أهل الإعجاز.

أولا: الصلاة[1]، وقد ذكروا من وجوه الإعجاز العلمي التي زعموها فيها الآتي:

الفوائد الصحية البدنية ومنها:

تحسين عمل القلب - توسيع الشرايين والأوردة، وإنعاش الخلايا - تنشيط الجهاز الهضمي، ومكافحة الإمساك - إزالة العصبية والأرق - زيادة المناعة ضد الأمراض والالتهابات المفصلية - تقوية العضلات وزيادة مرونة المفاصل - إزالة التوتر والتيبس في العضلات والمفاصل، وتقوية الأوتار والأربطة وزيادة مرونتها - تقوية سائر الجسم وتحريره من الرخاوة - اكتساب اللياقة البدنية والذهنية - زيادة القوة والحيوية والنشاط - إصلاح العيوب الجسمية وتشوهات القوام، والوقاية منها - تقوية ملكة التركيز، وتقوية الحافظة (الذاكرة) - إكساب الصفات الإرادية كالشجاعة والجرأة - إكساب الصفات الخُلقية كالنظام والتعاون والصدق والإخلاص.. وما شابه ذلك.

- **تشكل الصلاة للرياضيين أساسًا كبيرًا للإعداد البدني العام، وتسهم كثيرًا في عمليات التهيئة البدنية والنفسية للاعبين ليتقبلوا المزيد من الجهد خصوصًا قبل خوض المباريات والمنافسات.**

– الصلاة وسيلة تعويضية لما يسببه العمل المهني من عيوب قواميه وتعب بدني، كما أنها تساعد على النمو المتزن لجميع أجزاء الجسم، ووسيلة للراحة الإيجابية والمحافظة على الصحةإن الصلاة تؤمِّن لمفاصل الجسم كافة صغيرها

[1] مقالة بعنوان: الإعجاز العلمي في الوضوء والصلاة، على موقع: http://www.education-ksa.com/t54524/، وأيضا على موقع منتدى التوحيد، بعنوان فوائد الصلاة البدنية: http://www.eltwhed.com/vb/showthread.php?11850-%DD%E6%C7%C6%CF-%C7%E1%D5%E1%C7%C9-%C7%E1%C8%CF%E4%ED%C9

وكبيرها حركة انسيابية سهلة من دون إجهاد، وتؤمِّن معها إدامة أدائها السليم مع بناء قدرتها على تحمل الضغط العضلي اليومي.

وحركات الإيمان والعبادة تديم للعضلات مرونتها وصحة نسيجها، وتشد عضلات الظهر وعضلات البطن فتقي الإنسان من الإصابة بتوسع البطن أو تصلب الظهر وتقوسه.

وفي حركات الصلاة إدامة للأوعية الدموية المغذية لنسيج الدماغ مما يمكنه من إنجاز وظائفه بشكل متكامل عندما يبلغ الإنسان سن الشيخوخة.

وأما السجود على وجه الخصوص فمما ذكروا من وجوه الإعجاز فيه:

أنه رياضة لتفريغ الشحنات الزائدة ولتنشيط الدورة الدموية ولزيادة التركيز، وتدريب الإنسان على الصبر والهدوء[١].

(ويبين ذلكالدراسة العلمية التي أجراها د. محمد ضياء الدين حامد (أستاذ العلوم البيولوجية، ورئيس قسم تشعي الأغذية بمركز تكنولوجيا الإشعاع) والتي توصلت إلى أن الإنسان يتعرض لجرعات زائدة من الإشعاع، ويعيش في معظم الأحوال وسط مجالات كهرومغناطيسية، الأمر الذي يؤثر على الخلايا، ويزيد من طاقته ولذلك كما يقول د. ضياء: "فإن السجود يخلصه من الشحنات الزائدة التي تسبب العديد من الأمراض".

وذكر ما يُسمى بالتخاطب بين الخلايا:

وأنه نوع من التفاعل بين الخلايا وهي تساعد الإنسان على الإحساس بالمحيط الخارجي، والتفاعل معه وأي زيادة في الشحنات الكهرومغناطيسية التي يكتسبها الجسم تسبب تشويشًا في لغة الخلايا، وتفسد عملهاً مما يصيب الإنسان بما يعرف بأمراض العصر مثل الشعور: (بالصداع، والتقلصات العضلية والتهابات العنق، والتعب والإرهاق..) إلى جانب النسيان والشرود الذهني.ويتفاقم الأمر إذا زادت كمية هذه الموجات دون تفريغها، فتسبب أوراماً سرطانية ويمكنها تشويه الأجنة، لذلك وجب التخلص من هذه الشحنات وتفريغها خارج الجسم بعيدًا عن استخدام الأدوية والمسكنات وآثارها الجانبية.

وتوصّل أخيرا إلى أنّ الحل: لابد من وصلة أرضية لتفريغ الشحنات الزائدة والمتوالدة بها وذلك عن طريق السجود للواحد الأحد كما أمرنا، حيث تبدأ عملية التفريغ بوصل الجبهة بالأرض، ففي السجود تنتقل الشحنات الموجبة من

---

[١] مقالة بعنوان أهمية السجود وإعجازه، من موقع عبد الدائم الكحيل للاعجاز :
http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-22-25-21/439-2012-05-18-17-50-17

جسم الإنسان إلى الأرض السالبة الشحنة، وبالتالي تتم عملية التفريغ، خاصة عند السجود على السبعة الأعضاء (الجبهة والأنف، والكفان، والركبتان والقدمان) وبالتالي هناك سهولة في عملية التفريغ... ولكي تتم عملية التفريغ للشحنات لا بد من الاتجاه نحو مكة في السجود وهو ما نفعله في صلاتنا -القبلة- لأن مكة هي مركز اليابسة في العالم، وأوضحت الدراسات أن الاتجاه إلى مكة في السجود هو أفضل الأوضاع لتفريغ الشحنات بفعل الاتجاه إلى مركز الأرض، الأمر الذي يخلص الإنسان من همومه ليشعر بعدها بالراحة النفسية)[1].

وأمّا ما ذكروه من أوجه الإعجاز في قيام الليل[2]:ما جاء في كتاب " الوصفات المنزلية المجربة وأسرار الشفاء الطبيعية " وهو كتاب بالإنجليزية لمجموعة من المؤلفين الامريكيين – طبعة ١٩٩٣، أن القيام من الفراش أثناء الليل والحركة البسيطة داخل المنزل والقيام ببعض التمرينات الرياضية الخفيفة، وتدليك الاطراف بالماء، والتنفس بعمق له فوائد صحية عديدة.

والمتأمل لهذه النصائح يجد أنها تماثل تماما حركات الوضوء والصلاة عند قيام الليل، وقد سبق النبي صلى الله عليه وسلم كل هذه الأبحاث في الإشارة المعجزة إلى قيام الليل فقال:"عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله عز وجل، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء من الجسد"[3] ... فقيام الليل يؤدي إلى تقليل إفراز هرمون الكورتيزول (وهو الكورتيزون الطبيعي للجسد) خصوصا قبل الاستيقاظ بعدة ساعات. وهو ما يتوافق زمنيا مع وقت السحر (الثلث الأخير من الليل)،مما يقي من الزيادة المفاجئة في مستوى سكر الدم، والذي يشكل خطورة على مرضى السكر، و يقلل كذلك من الارتفاع المفاجئ في ضغط الدم، و يقي من السكتة المخية والأزمات القلبية في المرضي المعرضين لذلك .. يقلل قيام الليل من مخاطر تخثر الدم في وريد العين الشبكي، الذي يحدث نتيجة لبطء سريان الدم في أثناء النوم، وزيادة لزوجة الدم بسبب قلة تناول السوائل، أو زيادة فقدانها، أو بسبب السمنة المفرطة وصعوبة التنفس مما يعوق ارتجاع الدم الوريدي من الرأس.

---

[1] مقالة بعنوان: عالج أمراضك بالسجود، على الفيسبوك:
https://www.facebook.com/Ele3gaz.in.Quran.Sunnah/posts/675183145841311

[2] مقالة بعنوان الفوائد الطبية لقيام الليل، من موقع أنصار السنة السلفية:
http://www.4salaf.com/vb/showthread.php?t=1278

[3] أورده الألباني في السلسلة الضعيفة، (١١/ ٣٦٩) برقم (٥٣٤٨)، وقال عنه: ضعيف.

يؤدي قيام الليل إلى تحسن وليونة في مرضى التهاب المفاصل المختلفة، سواء كانت روماتيزمية أم غيرها نتيجة الحركة الخفيفة والتدليك بالماء عند الوضوء .

قيام الليل علاج ناجح لما يعرف باسم " مرض الإجهاد الزمني " لما يوفره قيام الليل من انتظام في الحركة ما بين الجهد البسيط والمتوسط، الذي ثبتت فاعليته في علاج هذا المرض.

يؤدي قيام الليل إلى تخلص الجسد مما يسمي بالجليسيرات الثلاثية (نوع من الدهون) التي تتراكم في الدم خصوصا بعد تناول العشاء المحتوي على نسبه عالية من الدهون، التي تزيد من مخاطر الإصابة بأمراض شرايين القلب التاجية بنسبة ٣٢% في هؤلاء المرضي مقارنة بغيرهم.

قيام الليل ينشط الذاكرة وينبه وظائف المخ الذهنية المختلفة لما فيه من قراءة وتدبر للقرآن وذكر للأدعية واسترجاع لأذكار الصباح والمساء. فيقي من أمراض الزهايمر و خرف الشيخوخة و الاكتئاب وغيرها.

وأخيرا ما ذكر من أوجه الإعجاز المتعلقة بطاقة الخشوع[١]:حيث ذكروا أنه قد يظن المؤمن أحياناً أن الله أمرنا بالخشوع فقط لنتقرب إليه، ولكن الدراسات العلمية أظهرت شيئاً جديداً حول ما يسميه العلماء "التأمل"، ولكن هذا التأمل هو مجرد أن يجلس المرء ويحدّق في جبل أو شمعة أو شجرة دون حركة ودون تفكير. ووجدوا أن هذا التأمل ذو فائدة كبيرة في معالجة الأمراض وتقوية الذاكرة وزيادة الإبداع والصبر وغير ذلك.ولكن القرآن لم يقتصر على التأمل المجرد، بل قرنه بالتفكر والتدبر وأخذ العبرة والتركيز على الهدف، وسماه "الخشوع" وكان الخشوع من أهم العبادات وأصعبها لأنه يحتاج لتركيز كبير،وهكذا فإن كلمة "الخشوع" تدل على أقصى درجات التأمل مع التفكير العميق، وهذا الخشوع ليس مجرد عبادة بل له فوائد مادية في علاج الأمراض واكتساب قدرات هائلة ومتجددة.وأوضحت الدراسات الأمريكية أن التأمل لفترات طويلة ومنتظمة يقي القلب من الاضطراب. ويعمل التأمل على علاج ضغط الدم العالي وبالتالي تخفيف الإجهاد عن القلب.

[١] مقالة بعنوان طاقة الخشوع، من موقع عبد الدائم الكحيل للاعجاز :
http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-22-17-58/269-2010-09-18-12-53-34

إن الدراسات تثبت اليوم أن التأمل يعالج الاكتئاب والقلق والإحباط، وهي أمراض العصر التي تنتشر بكثافة اليوم. ليس هذا فحسب بل وجدوا أن التأمل المنتظم يعطي للإنسان ثقة أكثر بالنفس ويجعله أكثر صبراً وتحملاً لمشاكل وهموم الحياة. يقول تبارك وتعالى:(الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) [الرعد: ٢٨].

فهذه بعض أوجه الإعجاز التي زعموا تحققها من خلال عبودية الصلاة.

وأما ما يتعلق بعبودية الصيام فقد ذكروا من ظاوجه الإعجاز التي تتحقق به الآتي:[1]

راحة القلب: لأنَّ متوسِّط نبضات القلب في الدقيقة الواحدة ٧٢ نبضة، وهذه النبضات تقل فسيولوجيًّا في الصيام إلى ٦٠ نبضةً في الدقيقة الواحدة، فتَقِلُّ نبضات القلب في ثلاثين يومًا بنسبة ٢٧٠ ألف نبضة، وهذا في حالة صيام الإنسان دون أيِّ أمراض ... وحيث إنَّ الجهاز الهضمي في حالة الإفطار يعمل كثيرًا لهضم الطعام؛ نظرًا لأنَّ الإنسان يأكل ثلاث وجبات، فإنه سيحتاج إلى ضخِّ الدم بصورة أكبر لنشاط الجسم، أما في حالة الصيام فلا يوجد طعام، فيؤدي ذلك إلى راحة القلب.

الكبد، هو المِصْفَاة للسموم المتراكمة في الجسم، ووُجِد علميًّا أنَّ كميَّة المياه التي يشربها الإنسان على مدار حياته يُوجَد بها ٢٠٠ كيلو جرام من المعادن الثقيلة المُذابة في المياه، إضافة إلى السموم الموجودة في الهواء والطعام، والكبد لا يستطيع أن يقوم بهذه العملية بكامل الكفاءة لأنه يكون مشغول بتَّخْزين النشويات والسكريات التي يتناولها الإنسان على مدار اليوم، ومع الصيام يكون الكبد في راحة تامَّة من عمليَّة التخزين بنسبة ١٥ إلى ١٦ساعة في اليوم، فيقوم بعملية تطهير الجسم من كل السموم؛ يقول الدكتور عبدالجواد الصاوي في كتابه "الصيام معجزة علميَّة"؛ يقول: "تستمرُّ عملية التنظيف وكأنَّ الإنسان يَخرج من هذا الشهر الكريم أنظف مما كان عليه"، كذلك تحدث عملية تجديد في الخلايا؛ نتيجة راحة الجسْم، وتَظْهر هذه في البَشرة وفي صفَاء العينين وجمال الوجه.

---

[1] مقالة بعنوان: الإعجاز العلمي في الصيام، ربيع الشيخ، على موقع الألوكة:
http://www.alukah.net/culture/0/34164/#ixzz45BMiO2lr

قوة المناعة: فوجدوا علميًّا أنَّ الخلايا المقاومة تزداد فاعليتها بنسبة ١٠ أضعاف، فيوجد في الجهاز المناعي خلايا تسمَّى الخلايا اللِّمفاوية والتائية، والتي تحتاج إلى طاقة كبيرة؛ لِكَي تقوم بوظيفتها، وهذه الطاقة لا تتوفَّر إلاَّ في الصيام؛ لِتَوقُّف الجهاز الهضمي عن عملية الهضم، فتنشط هذه الخلايا.

هذه بعضا من أوجه الإعجاز في الصيام، والذي عدوه بمثابة الوقاية السَّنوية لجسم الإنسان من كثير من الأمراض.

المطلب الثالث : أثر ربط الإعجاز العلمي بالعبادات

قدمنا سابقا أن كلا من العقيدة والعبادة والأخلاق ليست من مجالات الإعجاز العلمي.

بلإن أمور الفكر والمعتقد مصانة من أن ترتبط بالسنن الكونية التي تخضع للبحث والتأمل فليس الاجتهاد فيها مفتوحا للعباد[1].

وعلى ذلك فإنه متى أقحم الإعجاز العلمي في أمور العقائد أو العبادات ترتبت عليه آثارا غير محمودة، ومن أبرزها ما يأتي:

أولاً: التأثير على نية فعل الأوامر التعبدية وذلك بإرادة الدنيا بعمل الآخرة:

ترتب على ما ذُكر من الفوائد الصحية والبدنية والنفسية...الخ، ونتائج الإعجاز العلمي المتعلقة بالعبادة، أن أصبحت مثل هذه الأمور هي القبلة التي يمّم إليها بعض الناس وجوههم في العبادة، والغاية المنشودة والقصد الواضح من تأدية هذه العبادات لديهم، بينما بعضهم الآخرين جعلوها مخالطة لنيتهم، فيقصدون بعباداتهم التقرب إلى الله مع حصول هذا الثواب الدنيوي العاجل. ورأى البقية أنّ السلامة من ذلك في أن تكون النية في العبادات خالصة لطلب القربى من الله فقط.

أما من يعمل الأعمال الصالحة ومراده بالأصل هو الحصول على المنافع الدنيوية ولم يكن عمله لله أصلا فهذا واضح دخوله في حكم الآية الكريمة، وذلك كمن يعمل في إمامة المسجد مثلا لمجرد الحصول على المال والرزق فهذا مراده الدنيا حتى وإن كان ظاهر عمله صالحا[2].

فكون الإنسان يعمل العبادات ويقصد بها شيئا من ثواب الدنيا بإرادة تلك الفوائد التي رتبها الإعجاز العلمي على العبادات فهو لا يخلو عن أحد الأنواع المذكورة سابقا.(وأما العمل لأجل الدنيا وتحصيل أغراضها:فإن كانت إرادة العبد كلها لهذا القصد، ولم يكن له إرادة لوجه الله والدار الآخرة، فهذا ليس له في الآخرة من نصيب .

---

[1] ينظر: جواب للشيخ الدكتور مساعد الطيار على السؤال التالي: ما رأيكم بما يسمى الآن بالإعجاز العلمي للقرآن ، وهل يدخل تحت علوم القرآن ؟، على موقع ملتقى أهل التفسير:http://vb.tafsir.net/tafsir384/#.Vwa-3fkrLIU

[2] انظر : التمهيد لشرح كتاب التوحيد، (٧٠/٢).

وهذا العمل على هذا الوصف لا يصدر من مؤمن، فان المؤمن ولو كان ضعيف الإيمان، لابد أن يريد الله والدار الآخرة .

وأما من عمل العمل لوجه الله ولأجل الدنيا، والقصدان متساويان أو متقاربان فهذا وإن كان مؤمنا فإنه ناقص الإيمان والتوحيد والإخلاص، وعمله ناقص لفقده كمال الإخلاص .

وأما من عمل لله وحده وأخلص في عمله إخلاصا تاما ولكنه يأخذ على عمله جعلا ومعلوما يستعين به على العمل والدين، كالجعالات التي تجعل على أعمال الخير، وكالمجاهد الذي يترتب على جهاده غنيمة أو رزق، وكالأوقاف التي تجعل على المساجد والمدارس والوظائف الدينية لمن يقوم بها، فهذا لا يضر أخذه في إيمان العبد وتوحيده لكونه لم يرد بعمله الدنيا، وإنما أراد الدين وقصد أن يكون ما حصل له معينا له على قيام الدين)[1].

والأولى بالمسلم أن يحتاط لعباداته، كما يحتاط لأمور معاشه وأكثر، وقد ذكرالإمام الزرقاني كلاما جميلايفيد أن ما يظهره لنا العلم اليوم من أوجه الإعجاز التي تبدو متوافقة مع خبر الله ﷻ وخبر رسوله ﷺ إنما فائدتها أنّها وسائل لحصول زيادة اليقين بصدق الكتاب والسنة، لا أنها تصبح غايات مقصودة بذاتها، فقال:(التعجيز المذكور ليس مقصودا لذاته بل المقصود لازمه وهو إظهار أن هذا الكتاب حق وأن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي جاء به رسول صدق وكذلك الشأن في كل معجزات الأنبياء ليس المقصود بها تعجيز الخلق لذات التعجيز ولكن للازمه وهو دلالتها على أنهم صادقون فيما يبلغون عن الله فينتقل الناس من الشعور بعجزهم إزاء المعجزات إلى شعورهم وإيمانهم بأنها صادرة عن الإله القادر لحكمة عالية وهي إرشادهم إلى تصديق من جاء بها ليسعدوا باتباعه في الدنيا والآخرة)[2]

ولأجل ذلك فإنّ بعض الأفاضل ممن تكلم في ضوابط الإعجاز العلمي يجعلون التنبيه على ذلك واحدا من ضوابط الإعجاز العلمي المقبول، فيقولون من الضوابط:(ألا يترتب عليه تحويل الاستشعار التعبدي إلى تمسك بالمادي، أو

[1] القول السديد شرح كتاب التوحيد، (١٣٢/١).
[2] مناهل العرفان (٣٣١/٢).

بمعنى آخر كتحويل العبادة إلى عادة أو استفادة مادية مثال ذلك: التفصيل في فوائد الصلاة المادية (سواء كانت فوائد صحية أو غيرها)[١].

ثانيا: إدخال بعض الطقوس على العبادات باسم العلم.

دخلت بعض الطقوس وتلبست بالعبادة الإسلامية وذلك باسم منجزات العلم، كما هو الحال مثلا في السجود من أجل تفريغ الشحنات الكهربائية ونحوه.

وقد أجادت الدكتورة فوز كرديحين تكلمت عن ذلك وبينت أن السجود عبودية لله تظهر الخضوع والتذلل والإخبات لرب الأرض والسماوات بل هو أكثر المواطن التي ينال فيه العبد شرف القرب من ربه وتحقيق غاية العبودية والتذلل لرب البرية.

خلافا لما يروجه أرباب فلسفة الطاقة اليوم من أن السجود على الأرض أو أي شيء من جنسها كالتراب أو الحجر هو وضعية للتخلص من الطاقات السلبية التي تجمعت في الرأس جراء استعمال الأجهزة أو غيرها من المؤثرات المسببة لذلك!

وكيف يمكن أن يجعل هذا القول الباطل من الإعجاز العلمي ويتناقله الناس وكأنه حقيقة علمية تثبت فوائد السجود الصحية!

وكيف يكون هذا دافعا وراء حرص كثير من المسلمين على السجود تحقيقا لهذا الغرض؟!

إن هذا الكلام لا يعني إنكار ما توصل له العلم الحديث من إثبات بعض الفوائد الصحية التي تحصل أثناء السجود كتدفق الدم إلى الدماغ وأطراف الجسد وغير ذلك...

وإنما هو استنكار لربط هذه العبادة الجليلة القدر بتلك المعاني الفلسفية وزعم أن ذلك من الإعجاز العلمي[٢].

---

[١] مقالة بعنوان: الإعجـــاز العلمي .. ضوابط وحدود، فهد عبدالرحمن اليحيى، على موقع:
http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/73-Number-XV/724-Scientific-Miracles
ومقالة أخرى بعنوان: مقدمة حول الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، صفاء علي عباس محمد، على موقع:
http://www.alukah.net/publications_competitions/0/40629/

[٢] انظر: مقالة بعنوان: السجود من أجل الطاقة .. عبادة وثنية على موقع:
http://www.alfowz.com/topic.php?action=topic&id=100

وختاما فقد بين الإمام الغزالي أنّ الوصول لمرتبة الإخلاص تتطلب تخلّصا من حظوظ النفس، وذكر أن العمل الذي انبعث إليه صاحبه بقصد التقرب إلى الله ولكن امتزج به باعث آخر إما من الرياء أو من غيره من حظوظ النفس كمن يصوم لينتفع بالحمية الحاصلة بالصوم مع قصد التقرب ... أو يحج ليصح مزاجه بحركة السفر أو يتخلص من شر يعرض له في بلده أو ليهرب عن عدو له في منزله ...ونحوها فمهما كان باعثه هو التقرب إلى الله تعالىولكن انضاف إليه خطرة من هذه الخطرات حتى صار العمل أخف عليه بسبب هذه الأمور فقد خرج عمله عن حد الإخلاص وخرج عن أن يكون خالصا لوجه الله تعالى وتطرق إليه نوع من الشرك.

وعلى ذلك فإن كل حظ من حظوظ الدنيا تستريح إليه النفس ويميل إليه القلب قل أم كثر إذا تطرق إلى العمل تكدر به صفوه وزال به إخلاصه ... هذا إن كانت هذه الحظوظ مشاركة لنية التقرب لله.

أما في حال تفردها بالعمل دون نية التقرب فهذا لا يخفى تجرده لغير الله سبحانه.

لذلك فإن خير علاج للإخلاص يكون في كسر حظوظ النفس وقطع الطمع عن الدنيا والتجرد للآخرة، وكم من أعمال يتعب الإنسان فيها ويظن أنها خالصة لوجه الله ويكون فيها مغرور لأنه لا يرى وجه الآفة فيها[١].

وقد بين أن هذا الاختلاط في المقصد والباعث يتفاوت فيما يترتب عليه من الثواب أو العقاب أو عدمهما على النحو الآتي:

بأن ما كان خالصا لله فهو سبب للثواب، وأن ما كان رياء محضا فمقت وعقاب، وأما ما كان مشوبا بين الإخلاص وحظوظ النفس فإن الثواب أو العقاب فيه يكون على حسب غلبة وقوة أحدهما على الآخر ولا يظلم ربك أحدا [٢].

[١] انظر: إحياء علوم الدين، (٤/ ٣٧٩ - ٣٨٠).
[٢] انظر: نفس المرجع، (٣٨٤/٤).

الخاتمة:

وبعد هذا الاستعراض نخرج بأهم النتائج التالية :

١. الإعجاز العلمي هو أحد أوجه إعجاز القرآن الكريم الذي له رواج كبير بين الناس اليوم.
٢. الهدف من ذكر الإعجاز العلمي في القرآن أو السنة إنّما هو إثبات أنّ القرآن حق وصدق ومنزل من عند الله سبحانه وتعالى، وكذلك إثبات صدق نبوة الرسول محمدﷺ.
٣. قضايا العقيدة والعبادات والمعاملات ليست مجالا للإعجاز العلمي، وإنّما مجالاته الآفاق والأنفس كما دل على ذلك الشرع.
٤. ترتب على الربط بين المكتشفات العلمية وبين العبادات آثارا غير محمودة، ومنها:
   أ . التأثير على نية الأوامر التعبدية وذلك بإرادة الدنيا بعمل الآخرة، ودخول ذلك في الشرك الأصغر.
   ب . إدخال بعض الطقوس على العبادات باسم العلم كالسجود لأجل الطاقة.
٥. الوصول لمرتبة الإخلاص يتطلب تخلّصا من حظوظ النفس وإرادتها، وكلّما زاد حظ النفس في العمل كلّما قل عنه الإخلاص.

وأخيرا: فإنّه ينبغي علينا معشر المسلمين أن نكون على بصيرة وعلى يقظة من أمرنا تجاه ديننا وعباداتنا وعلاقاتنا بربنا سبحانه وتعالى، وأن نضع الأمور في نصابها الصحيح فنقبل الإعجاز العلمي إذا ثبت في حدوده ومجاله المحدد - الآفاق والأنفس – وما عدا ذلك لا سيّما الأمور العقائدية والتعبدية المحضة فإنّه لا ينبغي أن تُجعل عرضة للتجارب والمكتشفات العلمية.

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المراجع:

-إحياء علوم الدين. أبو حامد الغزالي. دار المعرفة- بيروت
-البرهان في علوم القرآن. بدر الدين محمد الزركشي. ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
-تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، عبد المجيد الزنداني. المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.
-التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، ط١،دار التوحيد.١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م
-جامع البيان في تأويل القرآن. محمد بن جرير الطبري. ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م - ت:أحمد محمد شاكر
-فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن التميمي، ط٧، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م - مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر.
-القول السديد شرح كتاب التوحيد، محمد بن عبدالوهاب، ط٢، ١٤٢١هـ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف – المملكة العربية السعودية.
-لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ط١، دار صادر بيروت.
-مقاييس اللغة،أحمد بن فارس، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ت: عبدالسلام محمد هارون.
-مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، ط٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه
- السلسلة الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني.

المواقع الالكترونية:

- مقالة بعنوان: الإعجـــاز العلمي .. ضوابط وحـدود، فهد عبدالرحمن اليحيى، على موقع:

http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/73-Number-XV/724-Scientific-Miracles

-ومقالة أخرى بعنوان: مقدمة حول الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، صفاء علي عباس محمد، على موقع:

http://www.alukah.net/publications_competitions/0/40629

-مقالة بعنوان: السجود من أجل الطاقة .. عبادة وثنية على موقع:

http://www.alfowz.com/topic.php?action=topic&id=100

-مقالة بعنوان: الإعجاز العلمي في الوضوء والصلاة، على موقع: http://www.education-ksa.com/t54524/،

-على موقع منتدى التوحيد، بعنوان فوائد الصلاة البدنية:

http://www.eltwhed.com/vb/showthread.php?11850-%DD%E6%C7%C6%CF-%C7%E1%D5%E1%C7%C9-%C7%E1%C8%CF%E4%ED%C9

-مقالة بعنوان أهمية السجود وإعجازه، من موقع عبد الدائم الكحيل للاعجاز :

http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-22-25-21/439-2012-05-18-17-50-17

-مقالة بعنوان: عالج أمراضك بالسجود، على الفيسبوك:

https://www.facebook.com/Ele3gaz.in.Quran.Sunnah/posts/675183145841311

-مقالة بعنوان الفوائد الطبية لقيام الليل، من موقع أنصار السنة السلفية:

http://www.4salaf.com/vb/showthread.php?t=1278

-مقالة بعنوان طاقة الخشوع، من موقع عبد الدائم الكحيل للاعجاز :

http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-22-17-58/269-2010-09-18-12-53-34

-مقالة بعنوان: الإعجاز العلمي في الصيام، ربيع الشيخ، على موقع الألوكة:

http://www.alukah.net/culture/0/34164/#ixzz45BMiO2lr

-موقع ملتقى أهل التفسير:

http://vb.tafsir.net/tafsir384/#.Vwa-3fkrLIU